

دينه، ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة فى الثانى، وأخره فى الأول؛ لأن الكلام أولاً واقع فى العمل نفسه وإيجاده، وثانياً فيمن يفعل الفعل من أجله، ولذلك رتب عليه (فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ)»^(٤٧).

وكذلك الأمر عند ابن الأثير حين تعامله مع التكرار على مستوى المفردات، كما فى قوله تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)*^١ حيث يقول ابن الأثير عن التكرار فى هذه الآيات «فكرر» الرحمن الرحيم، مرتين، والفائدة فى ذلك أن الأول يتعلق بأمر الدنيا، والثانى بأمر الآخرة. فما يتعلق بأمر الدنيا يرجع إلى خلق العالمين فى كونه خلق كلا منهم على أكمل صفة، وأعطاه جميع ما يحتاج إليه حتى البقرة والذباب. وقد يرجع إلى غير الخلق كإدراك الأرزاق وغيرها. وأما ما يتعلق بأمر الآخرة، فهو إشارة إلى الرحمة الثانية فى يوم القيامة، الذى هو يوم الدين»^(٤٨) ومن ثم يقرر ابن الأثير مبدأ الرجوع إلى السياق المقالى فى تفسير التكرار، وإن قصر هذا المبدأ على التعامل مع القرآن الكريم: «وبالجملة فاعلم أنه ليس فى القرآن مكرر لا فائدة فى تكريره، فإن رأيت شيئاً منه تكرر من حيث الظاهر، فأنعم نظرك فيه فانظر إلى سوابقه ولواحقه؛ لتتكشف لك الفائدة منه»^(٤٩).

(٢ - ٢)

أما فيما يتعلق بتكرار المعنى دون اللفظ، فنجد ابن الأثير يحاول إثبات ما بين طرفى هذا التكرار من فارق فى المعنى رغم وحدته بينهما، ومن ثم يكون لهذا التكرار وظيفة إضافية إخبارية جديدة. فمن هذا التكرار - عنده - ما «يدل على معنيين مختلفين: وهو موضع من التكرير مشكل؛ لأنه يسبق إلى الوهم أنه تكرير يدل على معنى واحد. فمما جاء منه حديث حاطب بن أبى بلتعة فى غزوة الفتح، وذلك أن النبى ﷺ أمر على بن أبى طالب والزبير بن المقداد - رضى الله عنه - فقال: انهبوا إلى روضة خاخ، فإن بها طعينة معها كتاب، فأتوني به، قال على - رضى الله عنه -: فخرجنا تتعادي بنا خيلنا؛ حتى أتينا الروضة، وإذا فيها الطعينة، فأخذنا الكتاب من عقاصها، وأتينا به رسول الله ﷺ، وإذا هو من حاطب بن أبى بلتعة إلى ناس من المشركين بمكة، يخبرهم ببعض شأن رسول الله ﷺ فقال له: ما هذا يحاطب؟ فقال: يارسول الله لا تعجل علىّ، إني كنت أمراً ملصقاً فى قريش، ولم أكن من أنفسهم، وكان معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون بها أموالهم وأهليهم بمكة، فأحببت إذ فاتنى ذلك من النسب أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي، وما فعلت ذلك كفوراً ولا ارتداداً عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال